تل المنطار شرقي مدينة غزة ، حيث تكون نظراتهم اعلى من مستوى خط الهدنة الوهمي ، وكان بعضهم يقتربون من تخوم قريتي خزاعة وبني سهيلا او يتسربون عبر الوادي الكبير او يخطئون عن عمد فيواصلون السير في الشارع الرئيسي المسفلت المؤدي الى بئر السبع ، وكانت قوارب الصيد الصغيرة تسافر ببعضهم مدفوعة برياح الحنين الجارف ، الى شاطىء يافا ، ولم يكن بوسع احد في الكون اقناعهم ، ان تلك الارض التي يرونها بعيونهم ، والتي يتنفسون رائحة عطونتها حيث تهطل الامطار ، ويرددون مواويلها القديمة ، وحكاياتها الموغلة في البعد والقرب ، لم يكن بوسع احد ان يقنعهم ان تلك الارض لم تعد لهم ٠

كان الوطن حاضرا

كان الوطن غائبا

وكان المسافة بين الاحتمالين قاسية ومعذبة ، ومليئة بالفجيعة ، والجنون ، والموت حنينا ، ومليئة ايضا بمحاولات باسلة للبحث عن الخلاص ٠ لم يحدث مطلقا ان اقتنع الفلسطيني ، ان بوسع المخيم ان يكون وطنا ، وكانت تنبثق في الحياة اليومية الفلسطينية ، الاف الاشكال من الممارسات المفهومة وغير المفهومة ، لتأكيد هذه الحقيقة ، حقيقة البحث عن طريق للخلاص ٠

وفي ذلك الوقت ، اي في بداية الخمسينات ، اعلن راديو العدو الصهيوني ، ان كمية من المواد المتفجرة ، قد انفجرت في احدى طلمبات المياه ، وانها الحقت بها اضرارا بالغة ، وقال راديو العدو الصهيوني ايضا انه تبين من الحادث ان الذين قاموا به خبراء في المتفجرات ٠

وفي الحقيقة ، فان الرجلين اللذين قاما بتنفيذ تلك العملية ، وخططا لها من اولها الى اخرها ، لم يكونا قد اصبحا خبراء في المتفجرات بعد في ذلك الوقت ، ولكنهما كانا يملكان قدرة خاصة على الاستجابة لارهاصات الشعب الفلسطيني، وكانا يقتربان بسرعة قصوى في ذلك الزمن من شيء عظيم اسمه الكفاح المسلح ٠ في تلك العملية الصغيرة المكبرة ، كانت فتح موجودة ، فكرة ٠٠ هاجسا ٠٠ استجابة اولى ٠٠ وربما يحين الوقت يوما لمعرفة كافة التفاصيل٠٠ وخلال انتفاضة عام ١٩٥٥ في قطاع غزة ، ضد مشاريع الاسكان والتوطين في صحراء سيناء ، حيث استيقظت فلسطين في تلك الانتفاضة بطريقة ادهشت كل المراقبين ، وفتحت لشعبنا وامتنا نوافذ جديدة على العالم ، كانت فتح موجودة ايضا ، ثم انه حدث بعد ذلك الانتشار ٠

فلقد تحولت رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة الى مركز نشيط ، ونظمت فتح اول مظاهرة تأييد لفلسطين في اوروبا ، في احدى المدن النمساوية ، وبعد ذلك ، كان هناك رجل يجوب اوروبا مثل كلمة السر ، يركب قطارات الدرجة